The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 17:1 – 18:33	سِفْر التَّكوين 17: 1 18: 33
#wt_c20_us019	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 515
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّلِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

كَما نَعْلَمُ جَميعًا، فإنَّ اللهَ يَفي بِوُعودِهِ. وَسَوْفَ نَرى اليَوْمَ أنَّ اللهَ قَدْ قَطَعَ عَهْدًا مَعَ أبْرامَ بأنْ يَجْعَلَهُ أبًا لأُمَمٍ كَثيرَةٍ. وَهُوَ يُوْصيهِ بأنْ يَسيرَ أمامَهُ وَبأنْ يَكونَ كَامِلًا.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّابِعِ عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّلِ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 17: 1:

وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا».

كُنَّا قَدْ قَرَأنا، عَزيزي المُسْتَمِع، في نِهايَةِ الأصْحاحِ السَّادِس عَشَر مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ هَاجَرَ وَلَدَتْ لأَبْرامَ ابْنًا هُوَ "إسْماعيل". وَكانَ أَبْرامُ في السَّادِسَةِ وَالثَّمانينَ عِنْدَما وَلَدَتْ هَاجَرُ إسْماعيل. وَبَعْدَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةٍ، ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرامَ وَقالَ لَهُ: "أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا". وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى التي يَرِدُ فيها هَذا الاسْمُ (أي: اللهُ القَديرُ) في الكِتابِ المُقَدَّس. وَهُوَ في العِبْرِيَّةِ "إيْل شَدَّاي".

وَقَدْ رَأَيْنا في الحَلَقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ أَبْرامَ وَزَوْجَتَهُ "سَاراي" حَاوَلا أنْ يُساعِدا اللهَ في تَحْقيقِ وَعْدِهِ. فَقَدْ وَعَدَ اللهُ أَبْرامَ بأنَّهُ سَيُعْطيهِ نَسْلًا، وَأنَّ نَسْلَهُ سَيَكونُ كَثيرًا جِدًّا. وَعِنْدَما يَئِسا مِنَ الانْتِظارِ، اقْتَرَحَتْ سَاراي على أَبْرامَ أنْ يَدْخُلَ على جَارِيَتِها "هَاجَرَ" لَعَلَّها تُرْزَقُ مِنْها بَنين. وَقَدْ رَأَيْنا أنَّ أَبْرامَ سَمِعَ لِزَوْجَتِهِ وَدَخَلَ على جَارِيَتِها فَأَنْجَبَ مِنْها إسْماعيل. وَكَانَ مَا فَعَلَهُ أَبْرامُ وَساراي يَدُلُّ على ضَعْفِ إيمانِهما آنَذاك. وَهَذا يُرينا أنَّ أَبْطالَ الإيمانِ العُظَماءَ لَيْسُوا كَامِلين. وَبَعْدَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةٍ مِنْ وِلادَةِ إسْماعيل، ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرامَ وَقالَ لَهُ: "أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا". ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 3 8:

فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ».

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، يا صَديقي، أنَّ اللهَ يُعِيْدُ هُنا مَا كَانَ قَدْ قَالَهُ لأَبْرامَ قَبْلَ سَنَوات. فَهُوَ يُؤَكِّدُ لَهُ أنَّ عَهْدَهُ مَعَهُ مَا يَزالُ قَائِمًا أيْ أنَّهُ سَيُعْطيهِ نَسْلًا كَثيرًا. وَلَكِنْ في هَذِهِ المَرَّةِ، يُغَيِّرُ الرَّبُّ اسْمَ "أَبْرامَ" إلى "إبْراهيم". وَالاسْمُ "إبْراهيم" يَعْني "أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ".

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 17: 9 14:

وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي».

وَهُنا، نَقْرَأُ عَنْ عَلامَةِ العَهْدِ وَهِيَ الخِتان. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الخِتانَ هُوَ أهَمُّ طَقْسٍ عِنْدَ اليَهودِ. فَهُوَ عَلامَةُ طَاعَةٍ للهِ في كُلِّ شَيءٍ. وَهُوَ رَمْزٌ للانْقِطاعِ عَنِ الحَياةِ القَديمَةِ (أيْ حَياةِ الخَطِيَّةِ) وَتَكْريسِ النَّفْسِ للرَّبِّ الإلَه. لِذلكَ فإنَّ الخِتانَ هُوَ مُجَرَّدُ رَمْزٍ. فاللهُ يَهْتَمُّ بالحَريِّ بِخِتانِ القَلْبِ (أيْ بأنْ يُطَهِّرَ الإنْسانُ قَلْبَهُ للهِ وَيَعْبُدَهُ بالرُّوحِ وَالحَقِّ). لِذلكَ، مَعَ أنَّ الخِتانَ هُوَ عَمَلِيَّةٌ جِراحِيَّةٌ في الأصْلِ، فإنَّهُ يَرْمِزُ إلى شَيءٍ رُوْحِيٍّ عَميقٍ يُريدُهُ اللهُ مِنْ شَعْبِهِ. وَمَعَ أنَّ اليَهودَ تَمَسَّكُوا بِهَذا الطَّقْسِ حَرْفِيًّا وَنَسَوْا المَغْزى الرُّوحِيَّ مِنْهُ، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُبَيِّنُ بِوُضُوحٍ أنَّ الخِتانَ (في ذَاتِهِ) لا يَنْفَعُ شَيْئًا لأنَّ اللهَ يَهْتَمُّ بِقُلوبِنا وَتَكْريسِنا لَهُ.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَقولَ الشَّيءَ نَفْسَهُ عَنِ المَعْموديَّةِ في العَهْدِ الجَديدِ. فَهُناكَ مَنْ يَعتمدونَ في المَاءِ دُوْنَ أنْ يَحْدُثَ أيُّ تَغْييرٍ حَقيقيٍّ في قُلوبِهِمْ. وَلَكِنَّ المَعْموديَّةَ لا تُخَلِّصُ الإنْسانَ. فَقَدْ يَعتمدُ المَرْءُ عَشْرَ مَرَّاتٍ دُوْنَ أنْ يَخْلُص. فالإنْسانُ يَخْلُصُ بالإيمانِ بيسوعَ المَسيح. وَعِنْدَما يُؤمِنُ فَإنَّهُ يَعتمدُ في المَاءِ شَهادَةً أمامَ الجَميع بأنَّهُ مَاتَ مَعَ المَسيح وَقامَ مَعَهُ إلى جِدَّةِ الحَياةِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 15 و 16:

وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ».

إذًا، كَما غَيَّرَ الرَّبُّ الإلَهُ اسْمَ "أبْرامَ" إلى "إبْراهيم"، فَقَدْ غَيَّرَ أيْضًا اسْمَ "سَاراي" إلى "سَارَة". وَقَدْ وَعَدَ اللهُ إبْراهيمَ بأنَّهُ سَيُبارِكُ سَارَة وَيُعْطيهِ مِنْها ابْنًا. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 17:

فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟»

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ إبْراهيمَ لَمْ يَضْحَكْ هُنا اسْتِهْزاءً، بَلْ ضَحِكَ لِشِدَّةِ دَهْشَتِهِ مِنْ أنْ يَكونَ لَهُ ابْنٌ في سِنِّ التَّاسِعَةِ وَالتِّسْعين! وَكانَتْ سَارَة آنذاك في سِنِّ التِّسْعين!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 18:

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!»

وَهُناكَ تَفْسيرانِ مُحْتَمَلانِ لِقَوْلِ إبْراهيم هَذا: الأوَّلُ هُوَ أنَّ إبْراهيمَ كَانَ يَقولُ للرَّبِّ: "إنْ كُنْتَ سَتَرْزُقني ابْنًا آخَرَ، أرْجو أنْ لا تَحْرِمْ إسْماعيلَ مِنْ بَرَكَاتِكَ". وَأمَّا التَّفْسيرُ الثَّاني فَهُوَ أنَّ إبْراهيمَ كَانَ قَدْ مَلَّ الانْتِظارَ وَاكْتَفى بإسْماعيل. لِذلكَ فإنَّهُ لا يَطْلُب ابْنًا آخَرَ في تِلْكَ السِّنِّ المُتَقَدِّمَةِ، وَأنَّما يَطْلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يَحْفَظَ إسْماعيلَ وَأنْ يُبارِكَهُ. وَكانَ عُمْرُ إسْماعيلَ آنَذاك ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَة. وَفي ضَوْءِ جَوابِ اللهِ على طِلْبَةِ إبراهيم، مِنَ المُرَجَّح أنَّ التَّفْسيرَ الثَّاني هُوَ الصَّحيح. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأعْداد 19 22:

فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ.

إذًا، فَقَدْ أكَّدَ الرَّبُّ لإبراهيمَ أنَّ إسْماعيلَ لَيْسَ هُوَ الابْنُ الذي سَيُقيمُ معَهُ وَمَعَ نَسْلِهِ عَهْدًا أبَدِيًّا. فابْنُ المَوْعِدِ هُوَ إسْحاقَ الذي سَتَلِدُهُ سَارَة بَعْدَ سَنَة تَقْريبًا. وَلَكِنَّ اللهَ لَمْ يَنْسَ طِلْبَة إبْراهيمَ المُخْتَصَّة بإسْماعيل. لِذلكَ فَإنَّهُ يَقولُ لَهُ: "وَأمَّا إسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً".

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 17: 23 27:

فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ.

وَهَذا يُرينا أنَّ إبْراهيمَ فَعَلَ كَما أمَرَهُ الرَّبُّ إذْ خُتِنَ هُوَ وَإسْماعيلُ وَكُلُّ ذَكَرٍ مِنْ أهْلِ بَيْتِهِ.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 18: 1 5:

وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ».

وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ هُوَ الذي ظَهَرَ لإبراهيمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ. وَكانَ هُناكَ مَلاكان بِرِفْقَةِ الرَّبِّ. وَقَدْ ظَهَرُوا ثَلاثَتُهُمْ في هَيْئَةِ رِجالٍ. وَعِنْدَما رَآهُمْ إبْراهيمُ، رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ أحْسَنَ اسْتِقْبالٍ. وَقَدْ وَفَّرَ لَهُمْ مَاءً لِغَسْلِ أرْجُلِهِمْ، وَمَكانًا يَرْتَاحُونَ فيهِ، وَطَعامًا أيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 6 8:

فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا.

إذًا، فَقَدْ سَارَعَ إبْراهيمُ إلى إعْدادِ طَعامٍ مُلائِمٍ لِضُيوفِهِ الثَّلاثَةِ. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّهُ وَقَفَ لَدَى الضُّيوفِ وَاهْتَمَّ بِهِمْ وَهُمْ يَأكُلونَ دَلالَةً على حُسْنِ الضِّيافَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 9 15:

وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟» فَقَالَ: «هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ». فَقَالَ: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ». وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟» فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: «لَمْ أَضْحَكْ». لأَنَّهَا خَافَتْ. فَقَالَ: «لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ».

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ سُؤالَ الرَّبِّ يَكْشِفُ الكَثيرَ عَنْهُ وَعَنْ طَبيعَتِهِ. فَقَدْ قالَ لإبْراهيمَ: "هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلى الرَّبِّ شَيْءٌ؟" وَهَذا سُؤالٌ يَنْبَغي لِكُلٍّ مِنَّا أنْ يُجيبَ عَنْهُ. فَقَدْ ضَحِكَتْ سَارَةَ لأنَّها نَظَرَتْ إلى المَوْضوعِ مِنَ الجَانِبِ البَشَرِيِّ فَقَط. وَلَكِنَّ الرَّبَّ أكَّدَ لإبراهيمَ أنَّ سَارَةَ سَتُنْجِبُ ابْنًا بَعْدَ نَحْوِ سَنَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 16 19:

ثُمَّ قامَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَتَطَلَّعُوا نَحْوَ سَدُومَ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مَاشِيًا مَعَهُمْ لِيُشَيِّعَهُمْ. فَقَالَ الرَّبُّ: «هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ، وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ؟ لأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلاً، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ».

وَمِنَ المُحْتَمَلِ جِدًّا أنَّنا نَقْرَأُ هُنا عَنْ أحَدِ ظُهوراتِ الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحِ في العَهْدِ القَديمِ. وَهَذا يَعْني أنَّ إبْراهيمَ كَانَ يَتَكَلَّمُ إلى الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحِ مُباشَرَةً. وَكانَ الرَّبُّ مُزْمِعًا آنَذاكَ أنْ يَدينَ سَدوم وَعَمُورَة على شَرِّ السَّاكِنينَ فيهِما. وَلَكِنَّ الرَّبَّ لَمْ يَشَأ أنْ يُخْفي على إبْراهيمَ مَا سَيَصْنَع بِتِلْكَ المَدينَتَيْن. لِماذا؟ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ إبْراهيمَ سَيَصيرُ أُمَّةً عَظيمَةً. وَقَدْ كَانَ يُريدُ مِنْهُ أنْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أنْ يَحْفَظُوا طَريقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلاً. ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 18: 20 22:

وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ». وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا أَمَامَ الرَّبِّ.

إذًا فَقَدْ أخْبَرَ الرَّبُّ إبْراهيمَ أنَّهُ مُزْمِعٌ أنْ يَنْزِلَ وَيَرى مَا يَجْري في سَدوم وَعَمُورَة. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ العِبارَةَ "أنْزِلُ وَأرَى" تُشيرُ إلى عَدْلِ اللهِ الكَامِلِ. فَاللهُ العَلِيُّ لا يُعاقِبُ أحَدًا إلَّا بِعَدْلٍ تَامٍّ. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 23 25:

فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟»

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ أساسَ حِوارِ إبراهيمَ مَعَ الرَّبِّ هُوَ أنَّهُ لَيْسَ مِنَ العَدْلِ أنْ يُهْلِكَ البَّارَّ مَعَ الأثيمِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ لَهُ: "حَاشَا لَكَ أنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذا الأمْرِ، أنْ تُميتَ الْبَارَّ مَعَ الأثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أدَيَّانُ كُلِّ الأرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟" وَكَما نَعْلَمُ جَميعًا، فَإنَّ اللهَ بَارٌّ وَعَادِلٌ في كُلِّ طُرُقِهِ، وَحَاشَا لَهُ أنْ يَظْلِمَ أحَدًا. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 26:

فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ».

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ عَدَدًا قَليلًا مِنَ الأبْرارِ في مَدينَةٍ مَا يَكْفي لِمَنْعِ غَضَبِ اللهِ عَلَيْها. فَها هُوَ اللهُ يُعْلِنُ هُنا إنَّهُ إنْ وَجَدَ في سَدومَ خَمْسينَ بَارًّا فإنَّهُ سَيَصْفَحُ عَنِ المَكانِ كُلِّهِ مِنْ أجْلِهِمْ. وَلَكِنَّ إبْراهيمَ كَانَ يَرْجو رَحْمَةَ اللهِ. لِذا فإنَّنا نَقْرَأُ في الأعْداد 27 32:

فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ. رُبَّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً. أَتُهْلِكُ كُلَّ الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟» فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ». فَعَادَ يُكَلِّمُهُ أَيْضًا وَقَالَ: «عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ». فَقَالَ: «لاَ أَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ الأَرْبَعِينَ». فَقَالَ: «لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ ثَلاَثُونَ». فَقَالَ: «لاَ أَفْعَلُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلاَثِينَ». فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عِشْرُونَ». فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعِشْرِينَ». فَقَالَ: «لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ». فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ».

وَمِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ الرَّبَّ الإلَهَ يُسَرُّ بالرَّحْمَةِ. لِذلكَ فَقَدِ اسْتَجابَ لِتَضَرُّعاتِ إبْراهيمَ وَقَالَ لَهُ إنَّهُ حَتَّى إنْ وَجَدَ عَشَرَةَ أبْرارٍ في سَدومَ، فإنَّهُ لَنْ يُهْلِكَ المَكانَ لأجْلِهِمْ. وَقَدْ كانَ إبْراهيمُ وَاثِقًا أنَّ الرَّبَّ سَيَجِدُ في سَدوم عَشَرَةَ أبْرارٍ لأنَّ ابْنَ أخيهِ لُوطًا وَعائِلَتَهُ كَانُوا مُقيمينَ فيها.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 18: 33:

وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ.

آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ رَأَيْنا، صَديقي المُسْتَمِع، تَضَرُّعاتِ إبْراهيمَ مِنْ أجْلِ سَدوم. وَلَكِنْ هَلْ وَجَدَ الرَّبُّ في سَدوم عَشَرَةَ أبْرارٍ؟

فِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

هَلْ يُهْلِكُ الرَّبُّ البَارَّ مَعَ الأثِيمِ؟ لا يا صَديقي! فَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بُطْرُسَ الثَّانِيَة 2: 9: "يَعْلَمُ الرَّبُّ أنْ يُنْقِذَ الأتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأثَمَة إلى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ". وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَكونَ بَارًّا فُدَّامَ الرَّبِّ الإلَهِ لأنَّهُ يُريدُ أنَّ الجَميعَ يَخْلُصون وَإلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ يُقْبِلون. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!